عنوان المحاضرة:مفهوم التربية ووظائفها.

أهداف المحاضرة:

- يتعرف الطالب علىمعاني التربية وأسباب تنوع واختلاف المفهوم في حد ذاته.
- يكتشف الطالبالمفاهيم القريبة من مفهوم التربية كالتعليم والتعلم والبيداغوجيا...إلخ، وبالتالي يكون الطالب قادر على إدراك وتحديد الفروقات بين التربية والمفاهيم ذات الصلة بها.
- يحدد الطالب وظائف التربية ليسهل عليه فيما بعد استنتاج أهميتها في مختلف سياقات الحياة الاجتماعية.

أولاً: مفهوم التربية.

أ- لغة:

يتضمن مصطلح التربية دلالات لغوية متعددة، تشير جميعها إلى ما ينبغي أن تتضمنه العملية التربوية من أنشطة، كما يتضح مما يلي:

1- الإصلاح: رَب الشيء إذا أصلحه والإصلاح قد لا يقتضي الزيادة؛ وإنما التعديل والتصحيح.

2- النماء والزيادة: ربا يربو، بمعنى زاد. ونما وفي هذا المعنى قوله تعالى:"وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّت وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ من كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" **(الحج، الآية رقم 05)**

ورَب المعروف والصنيعة والنعمة: أي نماها وأتمها وأصلحها.

3- نشأ وترعرع: رَبِيَ يَرْبَى، على وزن خَفِيَ يَخْفَى: أي نشأ وترعرع.

وعليه فقد وردت التربية لغة بمعاني: الإصلاح، النماء والزيادة، النشأة والترعرع.

ب- اصطلاحاً:

إن أي محاولة لتعريف مفهوم التربية تواجه عدة إشكاليات معرفية معقدة، وتتضح هذه الإشكاليات في عدد من النقاط والمحاور الأساسية وأهمها:

01- تعدد التوظيفات المستخدمة للمفهوم بتعدد الاتجاهات والتيارات الفكرية المتنوعة.

02- تداخل هذا المفهوم مع عدد من المفاهيم المجاورة له ولا سيما مفهوم التعليم والبيداغوجيا (والتي تعني فن التربية).

03- تعدد التعريفات بتعدد المراحل التاريخية حيث تفرض كل مرحلة تاريخية تحولات جديدة في بنية المفهوم ودلالاته.

04- تداخل معاني هذا المفهوم بتأثير عملية الترجمة من لغة لأخرى، واختلاف دلالته الاشتقاقية بين لغة وأخرى.**(سوسن بدر خان، 2015، ص19)**

إذن التعريفات التي أعطيت لمفهوم التربية كثيرة لا حصر لها، وليس من السهل تحديد أو إحصاء كل التعريفات الموجودة لمفهوم التربية والاختلاف في تعريف هذا المفهوم يعود إلى اختلاف المواقع الاجتماعية للمفكرين وانتماءاتهم الفكرية ومجتمعاتهم والزمان الذي يتواجدون فيه.**(سوسن بدر خان، 2015، ص19)**

وبالرجوع إلى مفكري التربية عبر العصور، فإننا نجد عدة تعريفات للتربية اخترنا منها على سبيل الذكر وليس الحصر:

- عرفها **أفلاطون**بأنها: تدريب الفطرة الأولى للطفل على الفضيلة من خلال اكتسابه العادات المناسبة.**(كمال عبد الله، عبد الله قلي، د. سنة ، ص6)**
- ويرى **هيغل**:"أن الهدف من التربية هو تحقيق العمل وتشجيع روح الجماعة".**(كمال عبد الله، عبد الله قلي، د. سنة ، ص6)**
- بينما يرى "**جون ديوي**" بأن التربية هي: "عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة، بهدف توسيع وتعميق مضمونها الاجتماعي.**(كمال عبد الله، عبد الله قلي، د. سنة ، ص6)** وقد عرف التربية ***بأنها هي الحياة وليس إعداد للحياة***.
- في حين يرى "**اميل دوركايم**" أن التربية يكون دورها الكبير في تكوين الأفراد تكويناً اجتماعياً، ويتم ذلك بالعمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم تنضج بعد وذلك للحياة الاجتماعية. أي أن التربية بعبارة أخرى هي عملية التنشئة الاجتماعية للأجيال الصاعدة.**(سوسن بدر خان، 2015، ص24)**
- يعرف "**هربرت سبنسر**" التربية: هي ما نقوم به من أجل أنفسنا وكل ما يقوم به الآخرون من أجلنا بغية التقرب من الكمال. وهو يعتقد أن التربية تهدف إلى إعداد الفرد للحياة المستقبلية.**(سوسن بدر خان، 2015، ص24)**

فالتربية عموماً، تعتبر عملية شاملة تتناول الإنسان من جميع جوانبه: النفسية والعقلية والعاطفية والشخصية والسلوكية، وطريقة تفكيره وأسلوبه في الحياة، وتعامله مع الآخرين، كذلك تناوله في البيت والمدرسة وفي كل مكان يكون فيه.

وللتربية معاني فردية، واجتماعية، ومثالية. يمكن توضيحها على النحو التالي:

- **التربية بالمعنى الفردي**:هي إعداد الفرد لحياته المستقبلية، وبذلك فهي تعده لمواجهة الطبيعة، كما تكشف بذلك عن مواهب الطفل واستعداداته الفطرية، وتعمل على تنميتها وتفتحها وتغذيتها.
- **التربية بالمعنى الاجتماعي**:فهي تعلم الفرد كيف يتعامل مع مجتمعه وتعلمه خبرات مجتمعه السابقة، والحفاظ على تراثه لأن التراث هو أساس بقاء المجتمعات، فالمجتمع الذي لا يحرص على بقاء تراثه مصيره الزوال، وبذلك فالتربية بالمعنى الاجتماعي تحرص على تمكين المجتمع من التقدم وتدفعه نحو التطور والازدهار.
- **التربية بالمعنى المثالي**:فهي تعني الحفاظ على المثل العليا للمجتمع، الأخلاقية والاقتصادية والإنسانية النابعة من تاريخ الأمة ومن حضارتها وثقافتها ومن خبراتها الماضية ومن دينها، وعن طريق تعاملها وعلاقتها بالأمم الأخرى، وعلاقات الأفراد فيها وغيرها.(كمال عبد الله، عبد الله قلي، د. سنة، ص6)

وباختصار، يمكن القول بأن التربية عملية تهذيب للسلوك، وتنمية للقدرات حتى يصبح الفرد صالحاً للحياة، فهي عملية تغذية، وتنشئة، وتنمية جسدية وخلقية وعاطفية.

ومن خلال التعاريف السابقة للتربية تتضح لنا**أهمية التربية فيما يلي**:

01–ضرورية لبقاء المجتمع واستمراره:تعتمد المجتمعات الإنسانية لبقائها على التربية عن طريق التنشئة الاجتماعية لأفرادها بكل ما يندرج تحتها من المعارف والعادات والمهارات وانتقالها من جيل إلى جيل آخر، إضافة إلى استمرار التفاعل الاجتماعي الدائم بين الفرد والبيئة.

02– سبيل استمرارية ثقافة المجتمع وتجديدها:تنتقل ثقافة المجتمع من جيل إلى جيل آخر وتستمر عن طريق التفاعل بين أفراد المجتمع والتنشئة الاجتماعية والتربية، حيث أن العلاقة وثيقة بين التربية والثقافة نظراً لأنه يمكن انتقال الثقافة واستمرارها أو تجديدها عن طريق التربية بمؤسساتها المختلفة.

03- تسهم في بناء الدولة العصرية:للتربية دور بالغ الأهمية في بناء الدولة العصرية نظراً لأن قوة أية دولة لا تقاس بما تملكه من أسلحة ومعدات حربية فقط وإنما تقاس بما تملكه من قوة بشرية واعية ومدربة لاستمرار الإنتاج والابتكار والتجديد والتطوير، لذا فالتربية لها أهميتها في الارتفاع بمستوى الدولة العصرية بين الدول الأخرى إلى الأفضل وإسقاط عوامل التخلف والتأخر، ومن ثم تعد التربية الوسيلة للنهوض والتقدم.

04- تحقيق الديمقراطية:للتربية أهمية بالغة في تحقيق "الديمقراطية" التي تستند إلى الحرية والعدالة وحكم القانون حيث تُهيئ الناشئة لأساليب الحياة الديمقراطية عن طريق التعليم، حيث يستطيع الفرد ممارسة الديمقراطية بأوسع معانيها في ظل مجتمع متعلم، وأيضاً عن طريق إذابة الفوارق بين الطبقات في المجتمع نظراً لأن التربية بمثابة الدعامة الأساسية لذلك نتيجة لانتشار التعليم بين جميع أفراد المجتمع.

05- تحقيق التطور:تعد التربية عاملاً مهماً من عوامل تحقيق التطور بمعناه الشامل من أجل القضاء على الشر وتحقيق الخير وتحسين أفراد المجتمع التعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعمل على تحقيق مبدأ الديمقراطية. إذ أن تحقيق التطور بمعناه الشامل يرتبط ارتباطاً مباشراً بالتربية وصولاً إلى تطبيقه ومن ثم تحقيقه.

06-تسهم في تشكيل المستقبل:إن العلاقة عضوية ومتبادلة بين التعليم والمستقبل، حيث يمكن القول بأن التربية صانعة المستقبل-بإذن الله- نظراً لأن الأطفال اليوم يتشكلون في ظل التربية للمستقبل حتى يصبحوا شباباً ورجالاً. **(إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، 2007، ص38-39)**

ثانياً: وظائف التربية.

الاهتمام بالتربية راجع إلى عظيم وظائفها التي تتحقق بها عن طريق تغيير السلوك القبلي إلى سلوك بعدي يمكن إيجازها بالوظيفتين الفردية والاجتماعية:

01- الوظيفة الفردية: وهي تحقيق نمو الفرد وتسليحه بالمعرفة والمهارات والقيم الوجدانية، وجعله قادراً على تحصيلها بنفسه، فهي إذكاء لميل المتعلم نحو المعرفة، وإشباع توقه إلى الخبرة، وتدريب للفكر الناقد، ومساعدة على بناء الشخصية.

02- الوظيفة الاجتماعية: وتتمثل في نقلالتراث الاجتماعي إلى الأجيال، وتمكين المجتمع من التقدم؛ **والمقصود هنا بنقل التراث الاجتماعي هو نقل ثقافة المجتمع إلى أبنائه، ونقصد بالثقافة هنا ما قصده** ادوارد تايلور (1832-1917)منها، عندما عرفها على النحو التالي:

الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعتقدات والمعارف والفنون والقانون والأخلاق والعادات، وأي قدرات أخرى وعادات اكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع.

وعليه فالوظيفة الاجتماعية تتجسد في نقل التراث الاجتماعي لذلك كله، من بعد القيام بأمرين هامين بخصوصه، حتى يلائم الأوضاع المستجدة، وهما:

- **التطهير.**
- **التبسيط.**

01- التطهير: ويقصد بالتطهير هنا حذفسلبيات التراث التي لم تعد مناسبة للحاضر، كالأخطاء الشائعة **التي صارت بمثابة عادات وتقاليد، والقضاء على الفكر الخرافي، ونبذ المعارف التي أثبت العلم المعاصر** غلطه، والأخذ بالجديد الذي تأكدت صحته، والتخلص من العادات المفرقة للجماعة، كالتنافس غير الشريف، والنميمة والكذب الاجتماعي والفردي، والتحاسد، والتباغض...إلخ.

02- التبسيط:وأما التبسيط فنعني به جعل التراث الاجتماعي في متناول الناس، مناسباً لحياتهم وما استجد بها من أمور، ولما بلغته عقولهم وحضارتهم من مستويات...**(صلاح الدين شروخ، 2008، ص14-15)**

ثالثاً: خصائص التربية.

يمكن اجمال أبرز خصائص التربية فيما يلي:

01- التربية عملية تكاملية:

وهذا يعني أن التربية لا تقتصر على جانب واحد من جوانب شخصية الفرد، بل تتناول جميع جوانبه الجسمية والعقلية والنفسية والخلقية، وأيضاً فهي تربية لضميره، وتسخير لعواطفه في مجال الخير والبر، وتحكيم هذا الضمير فيما يجب عمله من الخير، وفيما يجب الابتعاد عنه من أعمال الشر والانحراف

02- التربية عملية فردية واجتماعية:

لا تقتصر العملية التربوية في مهمتها على الفرد فحسب، بل تتعداه إلى المجتمع ككل، فهي من جانب الفرد تحاول أن تصل به إلى درجة الكمال عن طريق تنمية الأخلاق الحميدة، وهي أيضاً من جانب المجتمع تحاول أن تنمي أفراده، وتوجد منهم مواطنين صالحين يعملون لصالح المجتمع الذي يعيشون فيه، وبذلك فهي عملية لتطبيع اجتماعي يكتسب الفرد من خلالها صفته الإنسانية عن طريق التنشئة الاجتماعية والتفاعل والتطبيع الاجتماعي.

03- أنها تختلف باختلاف الزمان والمكان:

التربية متغيرة متطورة، ومادام الذي يقوم بها هو العنصر البشري الذي يتصف بالتغيير حسب الظروف والمواقف، فهي دائماً تختلف من عصر لعصر، ومن مجتمع لمجتمع، بل إنها تختلف في داخل المجتمع الواحد من مكان لمكان، ومن مرحلة زمنية إلى مرحلة أخرى، ولذلك فإن من صفاتها صنع التغيير، كما أن من صفات التغيير صنع التربية.

04- أنها عملية إنسانية:

فهي تختص بالإنسان، والإنسان مهنته التربية فهي تخص الإنسان لأنه هو المربي، وهي تنظر إليه على أنه خليفة الله في الأرض، والذي فضله وكرمه عن سائر مخلوقاته، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ (الإسراء: الآية 70).

05- أنها عملية مستمرة:

فهي لا تنتهي بزمن معين من عمر الإنسان، بل تستمر مع الإنسان طيلة حياته، ومادام الإنسان على قيد الحياة فهو مع التربية، والتربية معه، وكل يوم تضيف له الجديد من الخبرات والمعارف، بل يستفيد من تجاربها ودروسها التي لا تنتهي، والتي هو دائماً في حاجة ماسة إليها. (عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، 2012، ص21-22)

ومنه فإن التربية ظاهرة اجتماعية تمتاز بأنها ذات خاصي إنسانية واجتماعية مستمرة

الشكل رقم: يوضح أبرز خصائص التربية

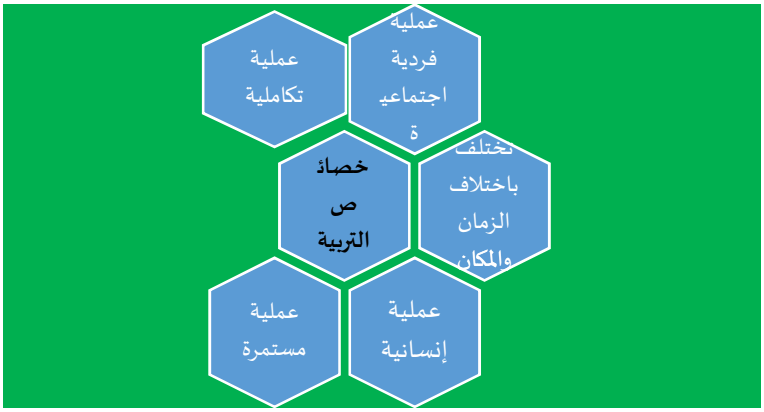

المصدر: الباحثة